No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

سورة الحديد وتجليات توحيد الألوهية وأثرها في التربية والسلوك

م.م. حسان حمد ادهام الجبوري
مديرية تربية كركوك
hassanhamadedham@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة معمقة لسورة الحديد، مسلطاً الضوء على تجليات توحيد الألوهية والربوبية فيها، ومبرزاً أثرها التربوي والسلوكي على الفرد والمجتمع. ينطلق البحث من حقيقة أن سورة الحديد، رغم كونها مدنية، إلا أنها تزخر بالمعاني العقدية العميقة، مما يؤكد تلازم الإيمان مع متطلبات الحياة في كل زمان ومكان، خاصة في ظل التحديات التي واجهت المجتمع المدني بعد الانفتاح الاقتصادي والسياسي. يستعرض البحث محاور السورة ومقاصدها، مركزاً على المنهج العقلي والفطري الذي اعتمده القرآن الكريم في عرض العقيدة. كما يحلل البحث الآثار التربوية والسلوكية المستنبطة من توحيد الألوهية في السورة، مثل الحث على الإنفاق في سبيل الله، وأهمية الخشوع، وإدراك القيمة الحقيقية للدنيا والآخرة، واعتبار الإيمان نوراً يضيء درب المؤمن، والقرآن الكريم غذاءً للروح. يخلص البحث إلى أن ترسيخ العقيدة الصحيحة هو السبيل الأمثل لمواجهة مغريات الحياة وتحدياتها، وبناء مجتمع إسلامي متوازن وصالح.

الكلمات المفتاحية: سورة الحديد، التوحيد، الألوهية، التربية، السلوك.

Surah Al-Hadid: Manifestations of the Monotheism of Divinity (Tawhid al-Uluhiyyah) and Their Impact on Education and Behavior

Asst. Lect. Hassan Hamad Edham Al-Jubouri

Abstract

This research presents an in-depth study of Surah Al-Hadid, shedding light on the manifestations of the Monotheism of Divinity (Tawhid al-Uluhiyyah) and Lordship (Tawhid al-Rububiyyah) within it, and highlighting their educational and behavioral impacts on both the individual and society. The study stems from the premise that although Surah Al-Hadid is a Medinan revelation, it is replete with profound theological (Aqidah) meanings. This affirms the inseparable connection between faith and the requirements of life across all times and places, particularly in light of the challenges faced by the Medinan society following economic and political openness. The research reviews the themes and objectives of the Surah, focusing on the rational and innate approach adopted by the Holy Quran in presenting the Islamic creed. Furthermore, it analyzes the educational and behavioral implications derived from the Monotheism of Divinity in the Surah. These include the encouragement of spending in the way of Allah, the importance of spiritual reverence (Khushu'), comprehending the true value of the worldly life versus the Hereafter, regarding faith as a guiding light for the believer, and recognizing the Holy Quran as nourishment for the soul. The study concludes that consolidating the correct Islamic creed is the optimal approach to confronting life's temptations and challenges, ultimately leading to the construction of a balanced and righteous Islamic society.

Keywords: Surah Al-Hadid, Monotheism (Tawhid), Divinity (Uluhiyyah), Education, Behavior.

المقدمة

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يعد القرآن الكريم المعجزة الخالدة والدستور الشامل الذي ينظم حياة المسلم في كافة جوانبها، العقدية والتشريعية والأخلاقية. ومن بين سور القرآن الكريم التي تميزت بشمولية موضوعاتها وعمق دلالاتها، تبرز سورة الحديد كنموذج فريد يجمع بين تقرير أسس العقيدة وتوجيه السلوك الإنساني. فعلى الرغم من أن سورة الحديد تصنف ضمن السور المدنية التي غالباً ما تركز على التشريع وبناء المجتمع والدولة، إلا أنها استهلت بآيات تقرر توحيد الألوهية والربوبية بأسلوب جليل، مما يؤكد أن العقيدة هي الأساس الذي تبنى عليه كل التشريعات والتوجيهات.

تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على "سورة الحديد وتجليات توحيد الألوهية وأثرها في التربية والسلوك"، حيث يهدف إلى استجلاء المعاني العقدية العظيمة التي تضمنتها السورة، وبيان كيف وظف القرآن الكريم هذه المعاني لتربية النفس البشرية وتقويم سلوكها. ففي ظل المتغيرات التي شهدها المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة من انفتاح اقتصادي وسياسي واجتماعي، جاءت سورة الحديد لتذكر المؤمنين بأهمية الإيمان، وتحذرهم من الاغترار بمفاتن الدنيا، وتدعوهم إلى البذل والإنفاق والجهاد في سبيل الله.

وقد انتظم هذا البحث في مبحثين رئيسيين؛ يتناول المبحث الأول التعريف بسورة الحديد، مبيناً سبب تسميتها، ومناسبتها لما قبلها، وأهم محاورها ومقاصدها. بينما يركز المبحث الثاني على دراسة توحيد الألوهية في السورة، واستنباط الآثار التربوية والسلوكية المترتبة عليه، مثل أهمية الإنفاق، وتحقيق الخشوع، وفهم حقيقة الدنيا والآخرة، وإدراك دور الإيمان كنور يضيء حياة المؤمن، والقرآن كغذاء للروح. نسأل الله تعالى أن يوفقنا في هذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لكل باحث وطالب علم.

المبحث الأول

التعريف بسورة الحديد

المطلب الأول: اسم السورة ومناسبتها لاسمها

لقد سميت سورة الحديد لذكر الحديد فيها، وهو قوة الإنسان في السلم والحرب، وعدته في البنيان والعمران، فمن الحديد تبنى الجسور الكبرى، وبه تشاد العمائر، ومنه تصنع الدروع والسيوف والرماح، وتكون منه الدبابات، والغواصات، والسيارات، والطائرات، والمدافع الثقيلة إلى غير ما هنالك من المنافع التي كادت أن لا تحصى[1].

مكيتها أو مدنيتها: وسورة الحديد مدنية ويقول القرطبي وهو رأي الجمهور، وقيل أنها مكية وهو خلاف الجمهور، وقيل أن صدرها يشبه أن يكون مكياً[2].وأرجح الأقوال كما ذكرنا هو مدنيتها، إلا مقدمتها.

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط١، بيروت، دار طوق النجاة،(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، ج٢٨/ ص٤٢٨. وينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧، ص٢٨٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م)، ج١٧/ ص٢٣٥. وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية (١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م)، ج٥/ ص٢٥٦. وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، بيروت، ط٣، دار الكتاب العربي (١٤٠٧ هـ- ١٩٨٦م)، ج٤/ ص٤٧١. وينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد الخطيب، ج٤/ ص٢٠١. وينظر: تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن=
=نافع الحميري اليماني الصنعاني(ت:٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤١٩ه- ١٩٩٨م)، ج٣/ ص٢٨٦.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

المطلب الثاني: مناسبتها لما قبلها

طبعا هناك تناسب بين سورة الحديد وسورة الواقعة، فلما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة من البعث، جاءت هذه لتقرير ذلك التنزيه وتبيينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان، فقال تعالى كالتعليل لآخر الواقعة: (سبح) أي أوقع التسبيح بدلالة الجبلة تعظيماً له سبحانه وإقراراً بربوبيته وإذعاناً لطاعته، وقصره، وهو متعد ليدل على العموم بقصره(٣).

وإن سورة الحديد واقعة موقع العلة للأمر بالتسبيح في الواقعة، فكأنه قيل: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ لأنه سبح له ما في السموات والأرض، فالله أمر بالتسبيح، ثم أخبر أن التسبيح المأمور به قد فعله، والتزمه كل ما في السموات والأرض.

المطلب الثالث: محاور سورة الحديد

موضوع هذه السورة ومحاورها كالاتي(٤):

١- بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالعقيدة والإيمان.

٢- الجهاد والإنفاق في سبيل الله، والترفع عن مفاتن الدنيا، وبيان أصول الحكم الإسلامي، وكشف مخازي المنافقين، وشرائع الأنبياء في الحياة الخاصة والعامة.

٣- ابتدأت بالحديث عن صفات الله وأسمائه الحسنى، وظهور آثار عظمته في خلق الكون.

٤- دعت المسلمين إلى الإنفاق في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وإعزاز الإسلام، ورفع مجده وشأنه.

٥- قارنت أثر هذه الدعوة إلى البذل والجهاد بين المؤمنين المجاهدين الذين يتميزون بأنوارهم في الآخرة، وبين المنافقين الذين يبخلون ويجبنون، ويتخبطون في ظلمات الجهل والكفر.

٦- أبانت السورة حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة، فالدنيا دار الفناء واللهو واللعب، والآخرة دار الخلود والبقاء والسعادة والراحة الكبرى، وفي ذلك تحذير من الاغترار بالدنيا، وترغيب في الآخرة والعمل من أجلها.

٧- ونصحت المؤمنين بالصبر على المصائب، وذمت أهل الاختيال والكبر والبخلاء، وحضّت على العدل وعمارة الكون، وأبانت الغاية من بعثة الرسل الكرام، وأمرت بتقوى الله، واتّباع هدي الرسل والأنبياء.

٨- وختمت السورة بالاعتبار بالأمم السابقة، وبقصص نوح وإبراهيم وأحفادهم الرسل، وبقصة عيسى بن مريم، وموقف أتباعه من دعوته، وأوضحت ثواب المتقين، ومضاعفة أجر المؤمنين برسلهم، وأبانت أن الرسالة اصطفاء من الله، وفضل يختص به من يشاء من عباده.

المبحث الثاني

توحيد الألوهية في سورة الحديد وأثرها التربوي والسلوكي

المطلب الأول: توحيد الألوهية والربوبية في سورة الحديد

كما ذكرنا في الفصل التمهيدي بأن سورة الحديد من السور المدنية باتفاق، ومن المعروف أيضا إن السور المدنية لا تتعرض أو تركز على جوانب الإيمان أو ذكر العقيدة بشكل عام ولكن من خلال دراستي هذه سوف أبين على ما قيل بل ولا تكاد سورة مدنية إلا وقد تعرضت وذكر فيها جانب من جوانب العقيدة، ولكن بلا شك الأسلوب يتغير لهذا سوف نبحث في هذا المبحث الإيمان في سورة الحديد والأثر التربوي والسلوكي على الفرد والمجتمع من خلال الآيات القرآنية على غرار سورة الأحقاف، وبعدها مقارنة بسيطة بين الأثنين.

كما بينا في الفصل الثاني إن منهج القرآن الكريم في عرض العقيدة له صور ومن أهم صوره هو المنهج العقلي في عرض العقيدة.

وفي مطلع السورة الكريمة يتضح إثبات القرآن الكريم لتوحيد الألوهية جليا فقال في أول الآياتُ ﴿ خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج١٩/ ص٢٥١. وينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، (١٢٨٥ هـ- ١٨٦٢م)، ج٤/ ص٢٠١. وينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧/ ص٢٨٧.

(٤) التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧/ ص٢٨٨. وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٢٧ / ص ٣٥٥.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

قح قم كج كح كخ كاكم لج لح لخ لملهج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰرٰىٰيٌّ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا[٥].

افتتاح السورة بذكر تسبيح الله تعالى وتنزيهه مؤذن بأن أهم ما اشتملت عليه إثبات وصف الله بالصفات الجليلة المتقضية أنه متنزه عما ضل في شانه أهل الضلال من وصفه بما لا يليق بجلاله، وأول التنزيه هو نفي الشريك عنه في الألوهية فإن الوحدانية هي اكبر صفة ضل في كنهها المشركون والمانوية ونحوهم من أهل التثنية وأصحاب التثليث والبراهمة[٦].

(سبح لله ما في السموات والأرض) أي أن ما دونه من خلقه ينزه عن كل نقص تعظيما له وإقرارا بربوبيته، وإذعانا لطاعته كما قال تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) إن هذا العرض الذي يمتاز به القرآن الكريم لقضايا الإيمان به وإثبات ألوهيته وربوبيته هو بمثابة رسالة وخطاب لمن كفر واشرك وجعل مع الله إلهً من دونه سبحانه.

فالعقل الذي يدعون به الذين كفروا واشركوا أين هو من خلق السموات والأرض وما فيهن، أين هم مما في السموات والأرض أين هم من خلق الشمس والقمر وجعل الليل يخرج من النهار وجعل الأنهار يخرج الليل فهذه المحاجة العقلية لهؤلاء ولكن برغم ذلك فقلوبهم غلف وعليها غشاوة تكاد لا تعقل ما تراه من دلائل

كما أن ذلك النموذج القديم بات حديثا اليوم في ظل القرن الواحد والعشرين حيث الإلحاد والمادية والعلمانية والبوذية والشركية، نعم كل هؤلاء اليوم يراجعوا عقولهم وما فيه من سموم تجاه رب الأرض والسماوات وربهم ورب أباءهم ورب العالمين جميعا.

إن هذا الخطاب ليس موجها للكافرين فحسب بل على اعتبار إن سورة الحديد - كما ذكرنا سابقا-مدنية النزول والمجتمع المدني هو مجتمع بناء الدولة وبناء الشخصية المسلمة وبناء أركان المجتمع .فهذا الخطاب موجه للعصبة المؤمنة أيضا ناهيك على أهل الكفر والشرك فالمؤمن يجب عليه أن لا ينسى ولا يغفل عن عقيدته وإيمانه الذي يبنى على ما ذكر على ما ذكر في الآيات الكريمة، فالقرآن المدني من مميزاته انه موجه ليس فقط لمن كفر واشرك خصوصا في الجوانب العقدية، فالخطاب موجه لمن امن واتقى من باب التذكير والتنبيه خصوصا كما سوف نرى من خلال الآيات القادمة بعد الفتح والانفتاح وكثرة من دخل في الإسلام ،فالانفتاح على الغير وكثرة التجارة وغيرها من أمور تجعل من الإنسان كثير الانشغال بها، ليس هذا فقط بل الركون إليها وترك الآخرة وما يقرب إليها من قول أو عمل، فجاء الخطاب وجاء النداء من رب الأرض والسموات بعظمة الله سبحانه وتوحيد ألوهيته وربوبيته وتذكريهم أن لله ما في السموات والأرض وهو الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

وهنا نلاحظ إضافة إلى وضوح المنهج العقلي في هذه الآيات الكريمة، يتضح منهجاً أخر قد ذكرناه في المباحث السابقة وهو المنهج الفطري في عرض العقيدة، والمنهج الفطري له مجالات متعددة منها الآيات الكونية، فكثير من الآيات الكريمة توضح هذا المنهج وفي مواضع كثيرة مذكرة بفطرية هذا التفكير ،فخلق السموات والأرض وبقية ما جاء في الآية الكريمة كلها تدل على فطرية هذا التفكير، واليوم نحن بأمس الحاجة إلى تعميق هذا الفهم والمعنى واستشارة العقل ومخاطبة القلب في المجتمعات الإسلامية لتقوية الإيمان وتذكيرهم بقوة الله وقدرته وكذلك طرحه لغير المسلم من دعاة التثليث وعبادة الكواكب والنار وغيرهم لبيان قدرة الله تعالى وقوته في هذا الخلق.

المطلب الثاني
الأثر التربوي والسلوكي لتوحيد الألوهية

توطئة بسيطة:

بما إن سورة الحديد من السور المدنية بإتفاق، لذلك فالمسائل العقدية التي تُذكر فيها بلا شكلها شكل أخر وأثر أخر في التربية والسلوك على الفرد والمجتمع لإن كما نعلم أن المجتمع المدني له خصوصيته

(٥) سورة الحديد، الآيات: (١-٦).
(٦) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج٢٧، ص٣٥٦.

وظروف المدينة المنورة تختلف عما كانت في مكة بالتالي قد يتغير الأسلوب قد يتنوع وذلك تبعا للبيئة المدنية التي كانت في مدينة رسول الله (□) كما لاحظنا في سورة الأحقاف من خلال عرض الألوهية والربوبية في المجتمع المكي الذي كان عبارة عن دعوة سرية لها ظروفها التي انعكست على التعامل مع معطيات المرحلة المكية بما يناسبها فالخطاب المكي في القرآن الكريم موجه بشكل خاص ومن اشركوا وكذبوا بما انزل على محمد (□) فنجد الأثر التربوي والسلوكي له طابعه الخاص ،فمثلا عندما كانت الدعوة سرية لم يستطع الصحابة رضي الله عنهم إن يمارسوا تعاليم الدين بكل حرية وواقعية تعكس عقيدتهم الإسلامية إلا بعد الأذن الإلهي لنبينا محمد (□) بجهر دعوته وإعلانها على العالمين، مما أدى إلى ظهور وانعكاس الأثر التربوي الذي تربوا عليه صحابة رسول الله في دار الأرقم بن أبي الأرقم على سلوكياتهم في حياتهم في مكة لهذا ظهرت وبرزت كثير من النماذج الرائعة في تقديم أرواحهم فداء لدعوة الإسلام ونصرتها بكل ما أتاهم الله من قوة واستطاعة فلا تذهب صورة عائلة عمار بن ياسر ولا تحمل سيدنا بلال بن رباح حر الرمضاء وغيرهم كثير من قتل وتعذيب وغيرها من ابشع أساليب القمع المجتمعي في وقتها.

من خلال ما سبق نقول بان العهد المدني له كذلك خصوصية في عرض مسائل العقيدة، فكما سوف نرى بان الخطاب الرباني من خلال السور المدنية وأخذنا سورة الحديد نموذجا في ذلك لسان حاله يقول بإن ظروفكم وأحوالكم في المدينة تختلف عما كانت في مكة فالدنيا انفتحت عليكم من خلال نشاط التجارة والزراعة ومن خلال السوق التي بناها النبي وكذلك الاستقرار السياسي والأمني نوعا ما له أثاره على الواقع.

مما تطلب خطابا يتلاءم مع معطيات الواقع الذي يعيشه المسلمين آنذاك فلسان الحال للخطاب القرآني المدني إن الإيمان واثره مهم جدا في مواجهة التحديات والتطورات التي طرأت على المجتمع في المدينة بل الحاجة تكون أكبر في خضم التحديات والانفتاح الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فكلما زادت التعقيدات وتوسعت الحياة زاد معها مجال البعد عن الله تعالى وتعاليمه وتقواه فطبيعة الإنسان حب الدنيا وكراهية الموت وهذا يجعل الإنسان ينغمس في مغريات الدنيا وحلاوتها، وبلا شك فالشيطان ووسوسته سوف تفعل بشكل اكبر و أوسع.

لهذا تطلب إن يذكر الله المسلمين بأهمية الإيمان في الحياة وعدم ضعفه بل العمل على زيادته من خلال طاعة الله ولزوم أوامره وكثرة مخافته

توحيد الألوهية والأثر التربوي على الفرد و المجتمع:

والظاهر من سياق السورة- إلى جانب عمومية الدعوة الدائمة إلى تلك الحقيقة- أنها كانت تعالج كذلك حالة واقعة في الجماعة الإسلامية عند نزول هذه السورة في المجتمع المدني في فترة تمتد من العام الرابع الهجري إلى ما بعد فتح مكة.

فإلى جانب السابقين من المهاجرين والأنصار، الذين ضربوا أروع مثال عرفته البشرية، في تحقيق حقيقة الإيمان في نفوسهم، وفي البذل والتضحية بأرواحهم وأموالهم، في خلوص نادر، وتجرد كامل، وانطلاق من أوهاق الأرض وجوانب الغريزة ومعوقات الطريق إلى الله.

لهذا نجد أن هذا الأثر كان واضحاً في سلوكيات المهاجرين والأنصار ولكن الدعوة توسعت والداخلين في الإسلام صاروا اكثر ولكن بلا شك يختلف تحملهم وقدرتهم عن الثلة المباركة التي تربت في دار الأرقم بن أبي الأرقم وكذلك عاشت القسوة والمعاناة والتعذيب والتهجير وترك الأموال والأولاد والبلاد فهؤلاء هم صفوة المسلمين لهذا برز هذا الخطاب وخص هؤلاء المسلمين عن الأوائل في التوجيه.

وعندما ننتقل من هذا المشهد في المدينة إلى مشهد واقعنا المعاصر الذي نعيشه اليوم سوف نجد هذه المعادلة واقعةً حقيقة، فإن المسلمين اليوم ذهبوا بعيدا عن التعاليم الربانية والهدي النبوي فبالكاد تجد المسلم يشهد ب (لا اله إلا الله محمد رسول الله) ولكن الإيمان متذبذب وفيه خلل ونقص كثير انعكس سلبا على تصرفاتنا وأحوالنا وأحوال مجتمعنا.

فالعقيدة هي الحصن الحصين من انفتاح الدنيا والحصن الحصين من أفكار الماديين والملحدين وعبدة الطاغوت والمشركين والحصن الحصين لا بناءنا وانفسنا من الهلاك يوم القيامة وسخط الله تعالى علينا

ناهيك عن الذلة والتخلف والخذلان الذي نعيشه في الحياة الدنيا طبعا كل هذا بدعوى التقدم والتحضر وغيرها من مصطلحات، وصدق حين قال القاضي عياض الأندلسي:

لو كان ترك الدين يعني تقدما فيا نفس موتي قبل أن تتقدمي

فالإيمان هو الحياة ولا حياة بلا إيمان وعقيدة، فالإيمان ليس باللسان فقط بل بالأفعال والإعمال فصدق الإيمان يتضح من سلوك الإنسان، وقيل للحسن البصري: إن أناسا يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال من قال لا اله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

وقال وهب بن منبه[٧] لمن سأله: أليس مفتاح الجنة لا اله إلا الله قال بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان فان أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك[٨].

ومن أهم الآثار التربوية أيضا برزت في هذه الآيات مسالة التسبيح فمن خلال السياق يتضح لنا أن الذي خلق السموات والأرض وله ما فيهن وهو الأول والأخر والظاهر والباطن والذي يحيي ويميت كل هذه القدرة تجعله سبحانه وتعالى أهلا للتسبيح ووحده الذي يستحق أن يعبد ويسبح باسمه سبحانه وهناك معاني كثيرة للتسبيح: فقيل التسبيح يراد به التنزيه والذكر المجرد دون معنى أخر ويراد به ذلك مع الصلاة وهو ذكر وتنزيه مع عمل ولهذا تسمى الصلاة تسبيحا[٩]، وقيل المراد بالتسبيح هو السجود والخضوع والطاعة[١٠]، وانا أجمع بين المرادين فالتسبيح هو تنزيه وذكر سواء في سجود أو خضوع أو طاعة فالمراد هو تقديس وتعظيم الله سبحانه تفاصيل عبادتنا وحياتنا.

وكثيرة هي الشواهد لما ذكرنا: (فعن رجل من بني سليم قال عدَّهُنَّ رسول الله (□) في يدي أو في يده قال: التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤ الميزان والتكبير ما بين السماء والأرض والصوم نصف الصبر والطهور نصف الإيمان)[١١].

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله (□) قال: (ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس، قيل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها فقال إن أبواب الخير لكثيرة التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتميط الأذى عن الطريق وتسمع الأصم وتهدي الأعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك. رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي مختصرا وزاد في رواية وتبسمك في وجه أخيك صدقة وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن طريق الناس صدقة وهديك الرجل في أرض الضالة صدقة) [١٢].

---

(٧) هو: وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني، الذماري، الصنعاني، أخو: همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه، مولده: في زمن عثمان، سنة أربع وثلاثين، ورحل، وحج. قال أحمد: كان من أبناء فارس، له شرف، قال: وكل من كان من أهل اليمن له (ذي) هو شريف، يقال: فلان له (ذي) ، وفلان لا (ذي) له، قال العجلي: تابعي، ثقة، كان على قضاء صنعاء، وقال أبو زرعة، والنسائي: ثقة. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٤/ ص٥٤٥.

(٨) العقيدة في الله، الأشقر، ص٢٥٩ .

(٩) بدائع الفوائد، ابن القيم، ج١، ص٢٠.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند الكوفيين، حديث رجل من بني سليم، ح(١٨٢٨٨٧)، ج٣٠/ ص ٢١٩. وأخرجه الترمذي ح(٣٥١٩)، وقال حديث حسن. وأخرجه الدارمي ح(٦٥٤). والطبراني، في الدعاء ح(١٧٣٤). والبيهقي في شعب الإيمان ح(٣٥٧٥) من طرق عن شعبة. وعبد الرزاق ح(٢٠٥٨٢). وقوله: "سبحان الله نصف الميزان، والحمد لله تملأ الميزان" له شاهد من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله (ص): (التسبيح نصف الميزان، والحمد لله يملؤه، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه) قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

ومن حديث أبي مالك الأشعري، مرفوعاً سيرد ٣٤٢/٥ بلفظ: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله والله اكبر تملأ ما بين السماء والأرض). وهو عند مسلم (٢٢٣).

(١٢) أخرجه البيهقي، باب التعاون على البر والتقوى، ح(٧٢١٢)، ج١٠/ ص٩١. رواه ابن حبان في صحيحه، عن أبي سعيد المهري، ح(٣٣٧٧)، ج٨/ ص١٧١.

وعبادة التسبيح من العبادات المباركة والتي لها أثرٌ تربوي على المسلم في حياته وشؤونه، يروى عن سعيد بن جبير رضي الله عنه وغيره من العلماء، أن فضيلة العبادة غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى(١٣).

فلذكر الله وتسبيحه أثره الطاعة وعمل الصالحات، وهذا هو المطلوب والذي يريده الله تعالى لنا، فلا ريب إن للعقيدة التي يحملها الإنسان أثر في توجيه سلوكه وتصرفاته، وأن أي انحراف في هذه العقيدة يبدو واضحا في حياة الإنسان العلمية والخلقية، ومن ثم يؤثر ذلك بشكل ملموس في حياة المجتمع، لأننا لا نستطيع أن نفصل بين المجتمع وأفراده(١٤).

توجد حكمة أعجبني في هذا الصدد، وهي تعزز ما ذكر وهي:(نرتبط بأصلنا ونتصل بعصرنا) فأصلنا كتاب ربنا وسنة نبينا محمد (□)، وعقيدتنا أساسها ومنبعها من قرآننا وهدي نبينا، لهذا علينا الارتباط بأصلنا ومن ثم الاتصال بعصرنا؛ وهو عدم العكوف عن المجتمع والإنعزال عنه، فهذا مخالف لما يريد ربنا، بل نتصل ونندمج بعصرنا ومجتمعنا ونعكس عقيدتنا وأخلاقنا، من خلال أقوالنا وأفعالنا فلا صلاح ولا إصلاح إلا بهذا الأمر.

وليس هناك عقيدة تحرر الإنسان من الشرك والعبودية لغير الله تعالى كالعقيدة الإسلامية(١٥).

١- تصدر عن الله تعالى.

٢- تسيطر على جميع مجالات الحياة، وعلى النفس الإنسانية بقوة أكثر من قوة القانون وسلطته، وبتكاليف اقل من تكاليف تنفيذ القانون.

٣- كذلك القانون ما لم يستند إلى العقيدة، فأنه يعتبر فاقدا للقوة الروحية التي ينشأ عنها احترامه، فهو لن يضبط السلوك الإنساني في كل وقت ومكان، لإمكانية التحايل عليه والهرب من العقاب.

٤- العقيدة سارية على الحاكم والمحكوم، لأنها مستندة إلى سلطان الله تعالى، وأما القانون المستند لسلطان حاكم، فلا يسري عليه لأنه هو منفذ هذا القانون ويفسره كما يشاء.

٥- العقيدة تمتاز عن القانون بانها تنبع من الداخل وتمتزج بضمير الإنسان ولا تفرض عليه من خارجه كالقانون. فهي تحكم التصرفات الظاهرة والباطنة التي تقع خفية عن القانون.

إذا مسألة التسبيح مهمة في تحقيق الإيمان القولي والعملي للعبد في حياته.

فتسبيح العقلاء: تنزيه وتقديس وعبادة وتسبيح غيرهم إقرار واعتراف بالصانع(١٦). من خلال هذه الآية الكريمة نمجد الله وننزهه عن السوء في الذات والصفات والأسماء والأفعال كل شيء في الأرض والسماء سواء بالنطق والمقال الصريح أم بلسان الحال والدلالة وظهور أثار الصنعة(١٧): **ٱكم كى كي لم لى لي مامم نر نز نم نن** ني □ ير **يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ**ئم(١٨).

فالله تعالى الوحيد الذي يستحق التسبيح، لأنه هو الأول ليس قبله شيء والأخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الغالب الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وهو تام العلم بما كان أو يكون، فلا يخفى عليه شيء وهو المستحق للتسبيح، لأنه خالق الأرض والسموات ومبدعهما، صاحب العرش الذي استوى عليه استواء يليق به، وكذلك هو المالك للدنيا والآخرة، وترجعإليهأمور الخلائق في الآخرة، وهو يقلب الليل والنهار طولا وقصرا، ولا تخفى عليه الضمائر، فهو المعبود على الحقيقة فلا يجوز أن يعبد سواه(١٩).

---

(١٣) الأذكار، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ط١ الجفان والجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر (١٤٢٥ – ٢٠٠٤م)، ص٣٩.

(١٤) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد احمد عبد القادر خليل ملكاوي، ط١، الأردن، دار الزمان (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م). ص٣٢.

(١٥) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي، ص٣٣-٣٤.

(١٦) التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧ /ص٢٩١.

(١٧)التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧ /ص٢٩٤.

(١٨) سورة الإسراء، الآية: (٤٤).

(١٩)التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧/ ص(٢٩٤-٢٩٥).

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

قال تعالى: ﴿ كل كم كى كي لم لى لي مامم نر نز نم نن ني ﷺ يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج﴾[٢٠].

وهنا في الآيات الكريمة يأمر الله تعالى بالإيمان به سبحانه وتعالى وبرسوله الكريم (ﷺ) صدقوا بوحدانية الله تعالى وبرسوله وداوموا على الإيمان بهما[٢١].

فبعد أن بين الله تعالى أدلة وحدانيته وعلمه وقدرته في الآيات السابقة، تبعها بعض التكاليف الدينية، ومن أهمها ما أمر الإيمان بالله تعالى ورسوله وبالإخلاص فيه أي الإيمان، أراد من المؤمنين الإنفاق في سبيل الله، وكما يوضح أن الإنفاق في سبيل الله هو من مقومات الإيمان وركائزه الأساسية، فالإيمان الحق هو الذي يخرج من الظلمات الشر والكفر إلى نور الإيمان والإسلام[٢٢].

القرآن المدني هنا يلقي بضلاله وأسلوبه على الجماعة المسلمة في المدينة المنورة، فالخطاب تغير لأن المدينة هي مجتمع إسلامي ومن يديره المسلمين أنفسهم، وقد يستقر المسلمين من المهاجرين والأنصار سوية في هذه المدينة.

وقد استقر المسلمين من المهاجرين والأنصار سوية في هذه المدينة، وهنا بدأ تأسيس الدولة ونظامها، وأصبحت المدينة فيها سوقا مركزيا والخير فيها كثير، لذا اقتضى الحال إلى تغيير المقال والأسلوب، لأن الدنيا سوف تفتح على الناس وتكون لها جيش وعدة وعد، فجاء الخطاب الإلهي بان امنوا، امنوا بمن؟ بالله ورسوله (ﷺ) وبرسالته الواضحة وأنفقوا؟ نعم هنا بيت القصيد الإنفاق والأمر به، فقريش كانت لا تنفق إلا على النساء وشرب الخمور وشراء العبيد ويجعلونه دولة بينهم.

أما قوله تعالى: ﴿ كل كم كى كي لم لى لي مامم نر نز نم نن ني ﷺ يز﴾[٢٣].

هنا دعوة لوجوب الإيمان بالله ورسوله، أي التصديق بأن الله واحد لا شريك له، وأن محمد رسول الله، وهذا يقتضي منا الانصراف إلى طاعة الله ورسوله[٢٤].

وبعد قوله تعالى امنوا بالله ورسوله تبعها الله تعالى بقوله أنفقوا من الأموال التي في الحقيقة نحن مستخلفين فيها على الأرض، فالمال في حقيقته لله تعالى وليس لنا فهو الرازق وهو المعطي، فجاء الأمر بالإنفاق في سبيله وفي الطرق السليمة التي دلنا عليها القرآن الكريم ورسوله (ﷺ).

وقيل المراد هنا الزكاة المفروضة وقيل المراد غيرها من وجوه الطاعات والقربات وهذا يعني الأمر بترك الدنيا والإعراض عنها وإنفاقها في سبيل الله تعالى[٢٥]. فحقيقة الإيمان في النفس يتحقق بالإنفاق في سبيله والبذل في سبيله. ﴿ تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له﴾[٢٦].

في هذه الآية الكريمة والتي بعدها فبعد التذكير بالإيمان وتعميقه وما يتعلق بالألوهية والربوبية في بداية السورة الكريمة هنا يأتي التكرار لتعميق أثر الإيمان في القلب وهذا ما سوف نتطرق له في مطلب الأثر التربوي والسلوكي، فبعد الإيقاع الساخن بحرارة الإيمان يأتي الإيقاع الأخر، إنه عتاب مؤثر من المولى الكريم الرحيم واستبطاء الاستجابة الكاملة من تلك القلوب التي أفاض عليها من فضله فبعث فيها الرسول يدعوها إلى الإيمان بربها ونزل عليه الآيات البينات ليخرجها من الظلمات إلى النور، وأراها من آياته في الكون والخلق ما يبصر ويحذر، عتاب فيه الود وفيه الحض وفيه الإستجاشة إلى الشعور بجلال الله

---

(٢٠) سورة الحديد، الآيات: (٧- ٨).
(٢١)التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧/ ص٢٩٧.
(٢٢) المصدر السابق، بتصرف.
(٢٣) سورة الحديد، الآية: (٧).
(٢٤) التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧/ص٣٠٤.
(٢٥) التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧/ص٣٠٤. وينظر: تفسير القرطبي، ج١٧/ص٢٣٨. وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٧/ ص٣٦٨.
(٢٦) سورة الحديد، الآيات:(١٦-١٧).

والخشوع لذكره، وتلقي ما نزل من الحق بما يليق بجلال الحق من الروعة والخشية والطاعة والاستسلام، مع راحة التنديد والاستبطاء في السؤال .

ُ **يزيم** ين **يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه** بج بح بخ بم بهتجَ[٢٧]، وقد استعمل رب العزة هنا استفهاما في التوبيخ والتعجب، وهو الذي يناسب كون الأمر في قوله تعالى امنوا بالله ورسوله مستعملا في الطلب لا في الدوام[٢٨].

والمعنى: ماذا يمنعكم من الإيمان وقد بين لهم الرسول من آيات القرآن الكريم ما فيه بلاغ وحجة، على أن الإيمان بالله حق فلا عذر لكم في عدم الإيمان بالله فقد جاءتكم بينات حقيقية، فتعين أن إصراركم على عد الإيمان مكابرة وعناد، وعلى هذا الوجه فالميثاق المأخوذ عليهم هو ميثاق من الله، أي ما يميل الميثاق من إيداع الإيمان بوجود الله ووحدانيته في الفطرة البشرية، فكأنه ميثاق قد اخذ على واحد من الناس في الأزل وشرط التكوين فهو ناموس فطري[٢٩].

وهذه إشارة إلى قوله تعالى:ُ **يح يخ يم يه يى** □ □ □ ُّ□**ئر ئز ئم ئن ئى ئي** بر **بز بم** بن بى بي تر **تز تم**َ[٣٠]، ضمير اخذ عائد إلى اسم الجلالة إلى قوله: ومالكم لا تؤمنون بالله والمعنى: لو أن النفوس لو خلت من العناد وعن التمويه والتضليل كانت منساقة إلى إدراك وجود الصانع ووحدانيته، وقد جاءهم من دعوة الرسول ما يكشف عنهم ما غشى على إدراكهم من دعاء أئمة الكفر والضلال[٣١].

وبعد هذه الآيات في الحث على الإيمان والإنفاق في سبيل الله تعالى يعد ربنا سبحانه وتعالى لهم الحسنى وهي الجنة التي هي مراد كل مؤمن، وليس هذا فحسب بل وضح الله تعالى بأن من ينفق في سبيل الله وسماه بالقرض الحسن بان له اجر كريم،ُّ **ئه بم به تم تخ تح تج سم سخ سح سج خم** كلَ[٣٢]، ليس هذا فحسب بل عقب القرض الحسن أن نرى يوم القيامة المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم، والسبب هو الإيمان الحقيقي والإنفاق في سبيله، هذا النور أشد ما يحتاجه المؤمن يوم الحساب، يوم يمرون من الصراط فيكون هذا النور سببا للنجاة واجتياز الصراط، وفي النهاية تبشر الملائكة المؤمنين والمؤمنات بالجنة خالدين فيها وذلك بدون شك هو الفوز العظيم الذي يتمناه المؤمن،ُّ **لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم** يَ[٣٣].

حال المنافقين مع المؤمنين:

فبعدما توضح لنا مكانة المؤمنين وعند الله تعالى الذين آمنوا وأنفقوا واتقوا الله في حياتهم وتوضح لنا منزلتهم ومكافئتهم. هنا يأتي المنافقون والمنافقات بقولهم للمؤمنين أنظرونا نقتبس من نوركم الذي منحه الله تعالى لكم وهذا حال المنافقين دوما عند الشدائد والكرب لا وجود لهم ولكن في المكاسب تجدهم أول الناس قال تعالى:ُّ **يى** □ □ □ ُّ□ **ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم** بن بى بي تر **تز تم** تن تى تيَ[٣٤]، ولكن هيهات أن يكون لهم هذا وهم الذين كانوا يظهرون الإيمان ويكتمون الكفر والفسوق ويكيدون للمؤمنين المكائد، وكانوا يستهزئون بالمؤمنين في الدنيا بهذا الفعل بإظهار الإيمان وكتم الكفر والكراهية.

جاءهم الرد بعدما طلبوا من المؤمنين بقولهم أنظرونا أي انتظرونا أو ابصرونا أو أمهلونا نقتبس من نوركم نستضيئ بنوركم، جاء الرد واستهزاءً بهم ارجعوا ورائكم إلى الدنيا فالتمسوا نورا أخر أي إلى حيث شئتم فاطلبوا نورا أخر فإنه لا سبيل لكم إلى هذا، وهذا تهكم بهم وتخييب من المؤمنين والملائكة[٣٥].

---

(٢٧) سورة الحديد، الآية: (٨).
(٢٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج/٢٧، ص٣٧٠.
(٢٩)التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج/٢٧، ص٣٧٠.
(٣٠) سورة الأعراف، الآية:(١٧٢).
(٣١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج/٢٧، ص٣٧٠
(٣٢) سورة الحديد، الآية:(١١).
(٣٣) سورة الحديد، الآية: (١٢).
(٣٤) سورة الحديد، الآية:(١٣).
(٣٥) ينظر التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧.ص٣٠٨. وينظر تفسير القرطبي،ج١٧/ ص٢٤٦ .

فضرب بينهم بسور حائط أو حاجز بين المؤمنين والمنافقين. قيل: هو سور الأعراف له باب يدخل فيه المؤمنون، باطنه فيه الرحمة باطن السور أو الباب من جهة المؤمنين لأنه يلي الجنة وظاهره من جهة المنافقين لأنه يلي من قبله من جهته[٣٦].

فهذه الآية الكريمة قد أوضحت بعض الأشياء أهمها[٣٧]:

١- يستنجد المنافقون بالمؤمنين الذين نجوا من العذاب طالبين منهم أنظارهم أو إمهالهم وتأخيرهم ليأخذوهم معهم، والاستضاءة بنورهم، بالمؤمن يعطي من النور أما الكافر والمنافق يترك بلا نور.

٢- تقول الملائكة أو المؤمنون لهم: ارجعوا إلى الموضع الذي أخذنا منه النور (وهو تقوى الله وطاعته والتزام أوامره) فاطلبوا هناك لأنفسكم نوار فإنكم لا تقتبسون من نورنا

٣- لما رجعوا وانعزلوا في طلب النور ضرب بحاجز بين الجنة والنار باطنه في الرحمة وظاهره وهو ما يلي المؤمنين وظاهره فيه العذاب وهو ما يلي المنافقين.

٤- ينادي المنافقون المؤمنين قائلين لهم: ألم نكن معكم في الدنيا نصلي كما تصلون ونجاهد كما تجاهدون ونفعل مثلما تفعلون؟ فيجيبهم المؤمنون بقولهم: بلى قد كنتم معنا في الظاهر. ولكنكم استعملتهم أنفسكم في الفتنة وأهلكتموها بالنفاق والمعاصي والشهوات واللذات وتربصتم بالنبي الموت وبالمؤمنين الدوائر وتحرتكم الأباطيل حتى حضركم الموت وخدعكم بالله الشيطان.

٥- ايأسهم الله تعالى من النجاة وأخبرهم بانه لا يقبل منهم يوم القيامة فدية يدفعون بها العذاب عن أنفسهم ومقامهم ومنزلهم النار، هي أولى بهم من كل منزل وساءت مرجعا ومصيرا.

الإيمان والحياة:

ذكرنا سابقا في مواضع كثيرة من هذا المبحث بأن الحياة بالنسبة للعبد المسلم لا تستقيم إلا بالإيمان وتوحيد الله تعالى وقلنا إن الإيمان هو الحياة. لهذا نجد قد وضح الله تعالى هذا المعنى في كثير من المواضع من خلال آيات القرآن الكريم، وقد كان لسورة الحديد نصيبا من ذلك، ففي قوله تعالى: ٱ يم يي يى □ □ □ ٌٍَُِّ □ ئرئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني □ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ َّ[٣٨].

قد بدى واضحا هذا المعنى وبشكل لا يعتريه الشك، فبعدما ذكر الله تعالى حال الفريقين: المؤمنين والكافرين والمنافقين في الأخرة، أردف بما يدل على إن الدنيا وتفاصيلها حقيرة وكما حال الآخرة التي هي دار الاستقرار والخلود فالدنيا قليلة النفع سريعة الزوال والأخرة دائمة الفائدة وباقية لا تفنى ولاريب إن الباقي أولى من الفاني، لذا أعقبه بالحث على ما يوصل إلى مغفرة الله ورضاه والفوز بالنعيم الأبدي[٣٩].

فالإيمان والدين ليس كما زعم البعض مخدر للشعوب ومعوق للحياة، فالمجتمع بغير دين ولا إيمان، مجتمع غابة، وإن لمعت فيه بوارق الحضارة، الحياه والبقاء فيه للأشد والأقوى، لا للأفضل وللأتقى، مجتمع تعاسة وشقاء، وان زخر بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم؛ مجتمع تافه رخيص، لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون والفروج، فهم كما ٱُّ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم َّ[٤٠].

القرآن الكريم يعرض دائما الإيمان في أخلاق حية، أعمال ناصعه، يتميز بها المؤمنون من الكفرة والمنافقين ٱُّ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ

---

(٣٦) المصدر السابق. وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ،ج/٢٧، ص٣٨٣. وينظر: تفسير القرطبي، ج١٧/ ص٢٤٦
.
(٣٧) تفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧، ص٣١١-٣١٢.
(٣٨) سورة الحديد، الآيات:(٢٠-٢١).
(٣٩) ينظر التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧/ص٣٢٠. وينظر: تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ناصرالدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، بيروت، ط١، دار إحياء التراث العربي (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ج٥/ ص١٨٩.
(٤٠) سورة محمد، الآية: (١٢).

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

ﱿ ﲀ ﲁ   ﱹﱺﱻﱼ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞﱠ(٤١).

ﱡﭐ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴﱠ(٤٢).

كما ذكرت سابقا في أن الحياة لعب ولهو، وهي حقيرة، ولكن هذا لا يعني أن نزهد ونجلس ولا نتفاعل مع الحياة وتفاصيلها، على العكس فالواجب علينا أن نعمرها بالصلاح والخير ونجعلها جسرا للمرور إلى الأخرة.

فالإيمان هو المحرك الحقيقي والموجه السليم للإنسان في هذه الحياة، فالقانون وحده لا يكفي لضبط سلوك الإنسان، لأن سلطانه على الظاهر لا على الباطن، ودائرته في العلاقات العامة لا في الشؤون الخاصة، ومهمته يعاقب المسيء دون أن يستطيع مكافأة المحسن.

ومهما افترضنا في القانون الإنساني من مطابقة العدل والحق، فانه على كل حال ليس له قوة ذاتية وإنما قوته في الحكومة القائمة على رعايته وتنفيذه.

يقول جمال الدين الأفغاني في الحكومة:((إنها لا تكفي في إلزام النفس حدود العدل))(٤٣).

ويقول الدكتور محمد عبد الله دراز: ((لا قيام للحياة في الجماعة الا بالتعاون بين أعضائها، وهذا التعاون انما يتم بقانون ينظم علاقاته، ويحدد حقوقه وواجباته، وهذا القانون لا غنى له من سلطان نازع وازع، يكفل مهابته في النفوس، ويمنع انتهاك حرماته. ونقرر انه ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين، أو تدانيها في كفالة احترام القانون وضمان تماسك المجتمع، واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه، والسر في ذلك ان الإنسان يمتاز عن سائر الحيوانات الحية بان حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قياداتها شيء لا يقع عليه سمعه ولا بصره، ولا يوضع في يده ولا في عنقه، ولا يجري في دمه ولا في عضلاته ولا في اعصابه، وانما هو معنى انساني روحاني اسمه الفكرة والعقيدة، ولقد ضل قوم قلبوا هذا الوضع، وحسبوا أن فكرة والضمير لا يؤثران في الحياة المادية والاقتصادية، بل يتأثران به))(٤٤).

فالإيمان إذا المحرك لسلوك الإنسان والعبد المسلم، وهو الرقيب على أفعال العبد، فمراقبة الإيمان مراقبة حقيقية تنطلق من طاعة الله وتطبيق ما أمر.

فمن الحكم التي اعجبتني في هذا المجال هي: ((إذا غابت رقابة الدولة فلا تنسى رقابة الله)) لهذا عندما نجد هناك خلل في المجتمع في أغلب المجالات نعلم يقينا هناك خلل في الإيمان، وهذا الخلل إذا بقي كما هو فسوف يتطور أيضا.

المطلب الثاني: الأثر التربوي والسلوكي لتوحيد الالوهية في سورة الحديد

من خلال استقراء وتحليل الآيات الكريمة في سورة الحديد فيما يخص توحيد الالوهية والربوبية، تبين أن هناك كثير من الآثار التربوية والسلوكية في ثنايا الآيات الكريمة. وسوف نحاول أن نجملها في هذا المطلب وهي كالاتي:

١-الإنفاق في سبيل الله تعالى:

قال تعالى:ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒﱠ(٤٥) إن مسألة الإنفاق هي من المسائل الحرجة بالنسبة للنفس البشرية، فكما نعلم إن الحرص على المال وحب المال هي من الشهوات

(٤١) سورة المؤمنون، الآيات: (١ــــ١٠).
(٤٢) سورة الحجرات، الآية: (١٥).
(٤٣) الرد على الدهريين ، جمال الدين الحسيني الافغاني ،(ت١٣١٤هـ) مصر، المطبعة المحمودية التجارية ،(١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م)، ص٦١.
(٤٤) الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، الدكتور محمد عبد الله دراز، الكويت، دار القلم بدون رقم طبعة وتاريخ نشر، ص٩٨-٩٩.
(٤٥) سورة الحديد، الآية : ٧.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

التي يقع في حبها كثير من الناس، ويقول تعالى:ﱡ ﱠ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم ﱢ[٤٦]

فالإنفاق في سبيل الله تحتاج إلى إيمان صادق لتفعيله عند العبد المسلم.

ولهذا نجد أن الله تعالى قرن الإنفاق بالإيمان بالله ورسوله، بل وليس هذا فحسب فقد أكد الله تعالى أيضا أن هذا المال هو لله وأننا مستخلفين فيه، أي وكلاء في التصرف فيه، فالأصل والفصل انه لله تعالى، يرزق من يشاء بغير حساب.

أهمية وثمرة الإنفاق:

للإنفاق أهمية كبيرة في الحياة، فالمال عصب الدعوات، واساس بناء المجتمعات، قال تعالى:ﱡ ﱠ بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ﱢ ﱠ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به ﱢ[٤٧].

١-فهو يقوي العلاقات الاجتماعية بين الأفراد: كيف لا وتجد من يساعد ويعين المحتاج والمسكين والأرملة واليتيم ومن هم بحاجه، كيف لا وهو يساهم في دفع الناس إلى عدم السؤال والتسول، وخصوصا في وقتنا الحاضر، فالتسول أصبح ظاهر سلبيه عصفت بالمجتمع المسلم بشكل خاص والمجتمعات الأخرى بشكل عام، طبعا كل ذلك سببه عدم وجود الإنفاق في سبيل الله بشكل يتلاءم مع الأعداد الهائلة التي في المجتمع، فتجد العدد القليل يحرص على الإنفاق والسعي لكن مع الأسف الظاهرة أكبر من أن يستوعبها أعداد قليلة في المجتمع.

٢-الإسهام في حال مشكلة العصر (الفقر):

إن مشكلة الفقر اليوم أصبحت عالمية وتعاني كثير من الدول ارتفاع نسبة الفقر، حيث شهد عام ٢٠٢٠ نقطة تحول تاريخية خصوصا بعد الجائحة العالمية لفيروس كورونا(كوفيد-١٩)، حيث أدت إلى زيادة معدل الفقر المدقع العالمي إلى ما يقدر بنحو٩.٣% في ٢٠٢٠ ارتفاعا من٨.٤% في عام ٢٠١٩، ويشير ذلك إلى سقوط اكثر من ٧٠ مليون شخص آخرين في براثن الفقر المدقع بحلول نهاية ٢٠٢٠ مما يرفع الإجمالي العالمي إلى ما يزيد(٧٠٠) مليون شخص[٤٨] .

وكان نصيب العراق من هذه النسبة شيء محزن قياسا على الثروات ونسبة الأموال التي تتوفر فيه، حيث قالت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية حسب تقرير شبكة سكاي نيوز عربية المنشور في٣١/أغسطس/٢٠٢٢، إن تسع ملايين مواطن أي نحو ربع عدد السكان البالغ ٤١ مليون نسمة تحت مستوى الفقر في العراق؛ أي نسبه٢٢،٥% وأكثر والعدد في تزايد مع الأسف.

إذا ما شاهدنا خريطة العالم لنسبة الفقر يتبين لنا أن كثير من الدول التي فيها نسبة فقر عالية، إسلامية، وهذا يرجعنا إلى موضوعنا في قضية الإنفاق في سبيل الله وتفعيله في نفس المسلم وبعدها في المجتمع يُعد أمراً هاماً وإحدى أولويات الدعاة والمصلحين اليوم، ناهيك عن الحكومات.

فالإنفاق يعد أحد الأسباب المهمة في انتشار الفقر،فمن ثمراته معالجه نسبة الفقر في المجتمع، طبعا هذا الأمر يتحقق بشكل حقيقي وواقعي أكثر إذا ما ثبت الحكومات على عاتقها هذا الملف، ولنا من تاريخنا شاهد ودليل على أن الجهود إذا تكاتفت، والدولة إذا ما تبنت الملف سوف يفضي إلى نتائج تُسعد النفس.

وفي هذا نستشهد بحكومة وخلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز الذي استطاع القضاء على الفقر بكل أشكاله، فاتسمت فترته بالتقدم والازدهار في كافة الأصعدة وخصوصاً الجانب الاقتصادي والمالي.

فالأصل في الإنفاق وتفعيل الزكاة والصدقات هو أن يصل الفقير إلى حد الكفاية ويتحول من مستهلك ومحتاج إلى منتج، وليس كما يظن البعض هو إيصالهقدراً بسيطاً من المال ليسد به حاجته ويشبع بها جوعه، فقد أمر الخليفة الراشد ((وسمي بالراشد لقرب وتماثل عصره عصر الخلفاء الراشدين))، بمن ينادي في الناس كل يوم: أين المساكين؟ أين الغارمون؟ أين؟ النائحون؟ أين اليتامى؟ وذلك ليقضي

---

(٤٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٤.

(٤٧) سور البقرة، الآية : ٢٦١-٢٦٢.

(٤٨)تصحيح المسار، الفقر والرخاء المشترك، ٢٠٢٢، مجموعة النيل الدولي، منشور على الشبكة العنكبوتية.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

حوائجهم فارزا ويعطي من أموال الزكاة، فأغنى كلها هؤلاء، فقد اغنى الناس حتى إن عمال الزكاة كانوا لا يجدون من يأخذ منهم مال الصدقة، وشهد بذلك يحيى بن سعيد حيث قال: ((بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات أفريقية فجمعتها وطلبت الفقراء أعطيها لهم فارزا فلم أجد فقيرا يقبل ان يأخذ مني صدقه بيت المال، فاشتريت بها رقابا وأعتقتهم بعد أن جعلت ولاءهم للمسلمين))[٤٩]

فالعبد إذا فعَّل لديه الإنفاق في سبيل الله بلا شك يؤدي إلى أثر واضح في ثنايا المجتمع، وخصوصاً قد طغت اليوم المادية السيئة على تصرفات الأفراد في المجتمع، واحد الأمور التي تساعد في نشر ثقافه الإنفاق هو أن نغرس مفهوم الإنفاق في قلوب أبنائنا والا فلا أثر في المستقبل ولا علاج للمشكلات التي تنعكس في حل غاب هذا المفهوم.

٣-تزكيه النفس وإخراج الشح منها: قال تعالى:ﱡ **هم نر نز نم نن ى ي □ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه**ﱠ[٥٠]، وهذه الآية الكريمة قد نزلت في غزوه تبوك حيث استنفذ المال المعد للغزوة وهناك من تخلف عن المشاركة في الجهاد وعدم الإنفاق على الجهاد، فجاءت الآية توضح الطريق لتدارك ما يمكن تداركه مما فات على المخلفين وهو نفع المسلمين بالمال، فقد روي إن الذين اعترفوا بذنوبهم قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي بسببها تخلفنا عنك وعن الجهاد معك خذها فتصرف بها وطهرنا واستغفر لنا فقال لهم: لِم آمر بأن آخذ من أموالكم حتى نزلت هذه الآية فاخذ منهم النبي (□) صدقاتهم[٥١]

فالإنفاق أفضل الطرق لجعل الإنسان نفسه نقيه وتساعد في صفاء القلب من الأنانية وحب المال وعدم إنفاقه في سبيل مرضاه الله تعالى.

ويوجد كثير من الشواهد على ذلك في هذا السياق، فقد ضرب صحابة رسول الله (□) أجمل وأبدع الأمثلة في الإنفاق والإيثار بما لديهم في سبيل الله.

وهنا لا أجد أفضل من إنفاق سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ويعتبر من الأوائل الذين أنفقوا في سبيل الله مع رسول الله (□)، فعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (□) ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، فبكى أبو بكر وقال وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله[٥٢]

إن مثل سيدنا أبي بكر الصديق يعد مثالا للسلوك النابع من الإيمان العميق له رضي الله عنه وهي كثيره الأمثلة والشواهد في قضية الإنفاق.

٤-يعتبر الإنفاق سبباً في بركة الأموال ونمائها:

إن البعض قد يظن أن المال المنفق في سبيل الله سوف ينقص من ثروته أو نسبة من ماله ولكن الصحيح أن البركة أحد أسبابها هو الإنفاق، فكلما أنفقت مالا في سبيله زادت البركة ونما مالك.

هذه الحقيقة يجب أن تُغرس في قلوبنا وعقولنا قبل كل شيء، بعدها سوف نحصل على النتائج وفي المقدمة مرضاة الله تعالى وكذلك البركة في الأموال وزيادتها والأدلة على ذلك كثير من القرآن الكريم وسنة الحبيب (□).

قال تعالى:ﱡ **بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي**ﱠ[٥٣] فيشبه ربنا عز وجل الذي ينفق ماله في سبيل الله كمثل الحبة، فعندما تزرع حبة القمح أو الشعير وغيرها، سوف يتضاعف عددها، كذلك الإنفاق في سبيل الله فهو يتضاعف ويتبارك أجره والمال

---

[٤٩] الدولة الأموية عوامل الازدهار والتداعيات الانهيار، علي محمد محمد الصلابي ،ط٢ ، بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع(١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) ج٢/ص٣٧١. وينظر: عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، علي محمد محمد الصلابي، ط١ ، مصر دار التوزيع والنشر الاسلامي١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص٣٤٠. وينظر: سيره عمر بن عبد العزيز على ما رواه مالك بن انس وأصحابه فارسه عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع بن محمد المصري (ت٢١٤هـ) : تحقيق احمد عبيد ج/٦ ، بيروت ، عالم الكتب(١٤٠٤هـ ١٩٨٤)ص٦٥.

[٥٠] سورة التوبة الآية : ١٠٣.

[٥١] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١، ص٢٢ بتصرف.

[٥٢] أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن الصحابة، رجالهم، ح(٦٨٥٨)، ج١٥/ ص٢٧٣. وقال الألباني صحيح، وعلق شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري.

[٥٣] سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

الذي أُنفق، وهذا مصداق لحديث سيدنا محمد (□) فعن أبي هريره رضي الله عنه عن رسول الله (□) قال:((ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عز، وما تواضع احد لله إلا رفعه الله)) [٥٤].

والإنفاق في سبيل الله ليس فقط في مجال واحد، وإنما يدخل في عدة مجالات، ولهذا إذا سادت ثقافة الإنفاق في المجتمع، كان ذلك المجتمع أكثر تماسكاً وتلازماً. فعندما ننفق على الأهل والأولاد فهذا عين الإنفاق، وعندما نعطي الفقير والمسكين والمحتاج وابن السبيل، فهذا هو الإنفاق أيضا، فلا ينحصر الإنفاق في نموذج واحد أو اثنين بل يتسع إلى جميع أفراد المجتمع.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله (□): ((دينار أنفقته في سبيل ،الله ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ،ودينار أنفقته علىاهلك، اعظمها أجراً الذي أنفقته على اهلك)) [٥٥].

إذاً أحد الآثار التربوية والسلوكية للعبد المؤمن هو الإنفاق وكثيرة هي ثمار الإنفاق وأثاره.[٥٦]

فهو:

٥- دليل على حسن الظن بالله والثقة به.

٦- أداء شكر نعم الله تعالى بالمال.

٧-سبب نيل حب الله تعالى وحب الخلق.

٨-وهو من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٩-يجعل لصاحبه مكانة اجتماعية مرموقة.

١٠-طريق موصل إلى الجنة.

الخشوع: من الآثار التربوية والسلوكية التي نأخذها من سورة الحديد هو الخشوع. فقوله تعالى :ﱡ بهتج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فجﱠ [٥٧] جاء في مقام الخضوع والخشوع لذكر الله تعالى، وذكر الله هنا المقصود هو أوامره سبحانه وتعليماته في كتاب الله تعالى القرآن الكريم. ففي اللغة معنى الخشوع، الخضوع في البدن والإقرار بالاستخدام، والخشوع في البدن والصوت والبصر[٥٨] قال تعالى:ﱡ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخﱠ [٥٩].

أما الخشوع اصطلاحاً: هو قيام القلب بين يدي الرب، والخضوع والذل وقيل: هو الانقياد للحق[٦٠].

إذا تبين من خلال التعريف إن الخشوع هو قيام القلب بين يدي الله تعالى، بمعنى ان القلب يبقى متيقظاً منتبها لأوامر الله بل ومتذللاً.

---

[٥٤] المسند الجامع، حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل، ط١ ، بيروت دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع فارزا الكويت الشركة (١٤١٣هـ -١٩٩٣م)ج١٨،ص١٧٣،ح١٤٨٠٨، وأخرجه الأمام احمد في مسنده ، مسند أبي هريره فرزه ج٧،ح٧٤٣٩ .وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ، أبو عبد= =الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخرساني ، النسائي(ت٢٠٢هـ) ، تحقيق حسن عبد المنعم شيلي فارسا اشرف عليه شعيب الارناؤوط ، قدم له: عبد الله بن الحسن التركي فط١ ، بيروت مؤسسه الرساله١٤٢١هـ ٢٠٠١م ، ج٧،ص٨٠٥٦.

[٥٥] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، واثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم، ج٢/ص٢٩٢، ح(٩٩٥)

[٥٦] ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط٤، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، بدون تاريخ ج٣/ص٦٢٨. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع ج٤/ص٢٠٠١، ح٢٥٨٨. رواه الطبراني في المعجم الصغير، بلفظ :(ما نقص مال من صدقة)، عن ام سلمة، الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:٢٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، عمان، دار عمار، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)،ج١ ص١٠٢، ح١٤٢ .

[٥٧] سورة الحديد، الآية :١٦.

[٥٨] لسان العرب، ابن منظور، كتاب العين المهملة، فصل الخاء، ج٨/ص٧١.

[٥٩] سورة القلم الآية :٤٣.

[٦٠] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ج٥/ص١٨٢٥.

فاذا كان القلب كذلك فلابد أن تُترجم الجوارح إلى سلوك صالح لصلاح القلب.
للخشوع فوائد جمة وكثيرة من خلالها تجعل العبد قريباً من الله تعالى، بل يتحرى مرضاة الله تعالى في اغلب سلوكياته.
فمن فوائد الخشوع واهمها[٦١]:
١-يورث الخوف والرهبة من الله تعالى.
٢-دليل على صلاح العبد واستقامته.
٣-اعلان العبودية لله ونبذ ما سواه.
٤-مظهر من مظاهر الإيمان وحُسن القلب.
٥-الخشوع يبعد القسوة من القلب.
٦-تكفر الذنوب وتعظم الأجر.
٧-من خشع قلبه لا يعتر به الشيطان، وإذا ابتعد الشيطان من العبد، اطمئن وارتاح.
٨-الفوز بالجنة. وهو منال كل مؤمن.

قيمة الدنيا والآخرة:
فمن الآثار التربوية والسلوكية على العبد هي قيمة الدنيا لديه وكذلك الآخرة لهذا قال تعالى:﴿ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم﴾[٦٢].
فالعبد المؤمن يجب أن يُحقِر الدنيا وحالها، ويُعظِم الآخرة وبقائها، لذلك وصف الله تعالى الدنيا بخمس صفات[٦٣]:
١-انها لعب: وهو فعل الصبيان الذين يتعبون أنفسهم جداً، ثن تنقضي متاعبهم من غير فائدة.
٢-انها لهو: وهو فعل الشبان، ولا يبقى غالباً بعده إلا الحسرة.
٣-انها زينة: وهذا دأب النساء وهو تكميل الناقص.
٤-انها تفاخر: تفاخر بين أهلها بالصفات الفانية الزائلة، وهو أما تفاخر بالنسب، أو بالقدرة المادية والقوة الجسدية والاتباع والمنصب وكلها ذاهبة.
٥-انها تكاثر في الأموال والأولاد.
ثم شبهها ربنا عز وجل في سرعة انقضائها وزوال جمالها بالزرع الذي يعجب الناظرين إليه، لخضرته بكثرة الأمطار، ثم لا يلبث أن يصير هشيماً كأن لم يكن. وقد ذكر هذا المثل في قوله تعالى:﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى﴾[٦٤].
فهذه الدنيا متاع، وهي زاد للمؤمن ليوم الآخرة؛ فالعبد إذا فعّل قيمة الآخرة في قلبه، هانت عليه الدنيا وما فيها، بل ويجعل الدنيا زاداً له ليوم الآخرة وهذا هو الصواب، والابتعاد عن فتنة الدنيا وشهواتها. فقد حذر النبي (ﷺ) من الدنيا، ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري (رض) عن النبي (ﷺ) قال: ((إن الدنيا حلوة خضرة، وان الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء))[٦٥].
فما إن زرع أحدنا هذه المعاني في قلبه، فلا شك أن يصبح السلوك بمستوى هذه المعاني، وبالتالي تنعكس على المجتمع بشكل عام.

---
[٦١] المصدر السابق: ج٥/ص١٨٣٧.
[٦٢] سورة الحديد، الآية :٢٠.
[63] التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧ص٣٢٤.
[٦٤] سورة الكهف ، الآية : ٤٥.
[٦٥] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقائق، باب أكثر اهل الجنة الفقراء وأكثر لهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، ج٤/ص٢٠٩٨، ج٢٧٤٢.

فالمجتمع الذي يجعل الدنيا أكبر همه والحياة الدنيا هدفه، عندها كيف يتقي الله ويعمر هذه الدنيا بما أراد الله سبحانه من خير وصلاح.

إننا مطالبون أن نعمر الأرض بما يرضي ربنا سبحانه وتعالى وبما يتماشى مع أوامره سبحانه، فترك الدنيا وشهواتها لا يعني أن نزهد ونتركها، ونصبح عالة على المجتمع وعلى العلم، لا فهذا من المفاهيم الخاطئة قد يقع بعض المسلمين فيه، أن نترك كل ما في الدنيا ونزهدها، فالشرع طالب بعدم التعلق بها وليس عدم التعايش معها، والا فسوف نكون تحت رحمة الظالمين والمفسدين، والذين لا يحبون شرع الله.

الإيمان نور للمؤمن في الدنيا والآخرة:

قد تكون هذه الحقيقة وضحناها في بداية البحث بان الإيمان هو نور يضيء للعبد دربه، وحياته، فالحياة بلا إيمان كالظلام بلا مصباح، لهذا في سوره الحديد تم تأكيد هذه الحقيقة مجددا حيث قال تعالى:﴿ يي □ □ □ ﴾ ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ﴾ (٦٦).
فقد قال جمع من العلماء: الناس كلهم يوم القيامة في الظلمات، ثم انه تعالى يعطي المؤمنين هذه الأنوار والمنافقون يطلبونها منهم قائلين أنظرونا لانهم اذا نظروا اليهم والنور أمامهم استضاءوا بتلألؤ تلك الأنوار(٦٧).
وقبل هذه الآية، كان المعنى واضحاً بأن نور المؤمنين والمؤمنات يسعى بين أيديهم، وهذا هو نور الإيمان بلا شك قال تعالى:﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى ﴾ (٦٨).
وقد أوضح الله تعالى في أكثر من موقع هذه الحقيقة، ففي نفس السورة قال تعالى:﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ ﴾ (٦٩)؛﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ﴾(٧٠)،وفي مواقع أخرى في القرآن الكريم بين ذلك سبحانه وتعالى قال تعالى:﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ ﴾ (٧١)، فتشبيه إيمان المؤمنين بالفوز هو بحد ذاته دلاله بلاغيه عالية، وان نورهم يسعى بين أيديهم، وبأيمانهم الذي استقر في قلوبهم.
وقد أوضح بعض العلماء، بأن النور هو أصل الضوء ومبدؤه، لذلك فأحب أن يصف الله عز وجل بأنه نور(٧٢)، قال تعالى:﴿ ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ ﴾ (٧٣).
فلا بد اليوم أن نجتهد في تفعيل نور الإيمان في قلوبنا في ظل ظلمات الواقع المرير، فظلام الشهوات، وظلام المادية، وظلام المثلية، وظلام شرب الخمور، وظلام الجهل في الدين، وظلام عقوق الوالدين، وظلام التقليد الأعمى، وظلام الفقر والعوز، وظلام والاستعباد، وظلام الفساد، بشتى أنواعه، وظلام

---

(٦٦) سورة الحديد، الآية: ١٣.
(67) التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧، ص٣٠٦.
(٦٨) سورة الحديد، الآية: ١٢.
(٦٩) سورة الحديد، الآية : ١٩.
(٧٠) سورة الحديد، الآية : ٢٨.
(٧١) سورة الزمر ، الآية : ٢٢.
(٧٢) ينظر: الروض الآنف في شرح السيرة النبوية، لابن هشام، أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن السهيلي (ت:٥٨١هـ) تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط١/ بيروت /دار التراث العربي، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ج٢،ص١٦٥.
(٧٣) سورة النور الآية : ٣٥.

No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وكثيره هي الظلمات في هذا الزمان، نسأل الله العافية والإخلاص، ولا نجاه إلا بنور الإيمان او بطاعة الرحمن، والنبي العدنان، وكلام ربنا القران.

قد ذكرنا بان الله هو نور السماوات والأرض، فأي شيء متعلق بالله سبحانه هو نور يستضاء به، وأسمى وازكى شيء انزله الله علينا من خلال نبينا محمد (□) هو القرآن الكريم، فهو النور المبين، قال تعالى:ﱡ سخ سم صح صم ضج ضح ضم طح ظم عجﱠ [٧٤]، وقال تعالى:ﱡ □ □ ﱠ □ ثرثز ثم ثن ثى ثي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني □ ﱠ [٧٦]، وقال تعالى:ﱡ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج ﱠ [٧٧]، وغيرها كثيره هي المواضيع التي وضح سبحانه ان القرآن الكريم بتعاليمه، واوامره، واحكامه، نورا للمؤمن الذي يسير على ما يريد الله سبحانه.

قال جندب بن عبد الله (رضي الله عنه): ((اوصيكم بتقوى الله والقران فانه نور الليل المظلم وهدى النهار فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقه))[٧٨].

القرآن الكريم غداء الروح:

قد ذكرت سابقا بأن القرآن الكريم نور، ففيه الهداية، والدليل لمن أراد، والنور هي صفه معنويه، فبما أن القرآن الكريم نور إذا هو غذاء لروح العبد المتقي، فجسد الإنسان يتكون من أساسين: هما الروح والجسد.

فالجسد أصله من الأرض:ﱡ لم لى لي مامم نر نز نم ﱠ [٧٩]، وغذاء الجسد من الأرض: طعام وشراب، وملبس، والمسكن من الأرض، ونهايته إلى الأرض، عندما يموت الإنسان يتحلل الجسد إلى التراب.

أما الروح فاصلها من السماء:ﱡ ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ ﱠ [٨٠] قال تعالى:ﱡ كا كم كى كي لج ﱠ [٨١]، وغذاء الروح من السماء: فصلاة وصيام وحج وصدقه وذكر كلها متعلقة بالسماء، ونهاية هذه الروح إلى السماء، إذا مات العبد الصالح صعدت الروح إلى خالقها.

ومن هذه المقدمة البسيطة ننطلق بموضوعنا لهذه الفقرة وهو القرآن الكريم غذاء الروح، فمن اهم الآثار التربوية والسلوكية للعبد، هي جعل القرآن غذاء لروحه، واي غذاء؟ انه كلام ربنا سبحانه خير غذاء ودواء.

وفي سوره الحديد وضح الله تعالى هذه المعنى الجليل قال تعالى:ﱡ فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم لهﱠ [٨٢].

فقد استخدم القرآن الكريم الاستعارة التمثيلية في هذا الموضع (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) استعارة إحياء الأرض بالنبات، لإحياء القلوب القاسية بالقرآن الكريم وتلاوته[٨٣].

---

(٧٤) سورة النساء، الآية : ١٧٤.
(٧٥) سورة المائدة ، الآية : ١٥.
(٧٦) سورة الأعراف، الآية : ١٥٧.
(٧٧) سورة الأعراف، الآية: ٥٢.
(٧٨) الزهد: أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني، (ت:٢٤١هـ)، وضح حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، ط١، بيروت دار الكتب العلمية (١٤٢٠هـ -١٩٩٩م).
(٧٩) سورة المؤمنون، الآية : ١٢.
(٨٠) سورة التحريم، الآية : ١٢.
(٨١) سورة الحجر، الآية: ٦٩.
(٨٢) سورة الحديد، الآية: ١٧.
(83) ينظر: تفسير الزمخشري، ج٤/ص٤٧٨.وينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج٢٧/ص٣١٣.

فاليوم أغلب المسلمين يعاني من قساوة القلب والغفلة، ولهو واللعب قد ابعد الكثير من غذاء الروح والقلب الذي به يحيى قلب الإنسان ويواجه تحديات الحياة كافة، فهو زاد والشعلة المتقدة التي بها يسير العبد طريقه مطمئنا سعيدا.

فمن الطبيعي إذا طغى غذاء الجسد على غذاء الروح وهو حال اغلب المسلمين مع الأسف الشديد عندها سوف يشعر العبد بالضيق، وعدم السعادة، لهذا يجب أن نوازن بين غذاء الروح والجسد، وأن لا يطغى أحدهما على الأخر، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي (□) قال:((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت))[٨٤].

وعن المعلى بن زياد أن رجلا قال للحسن:((يا أبا سعيد، أشكو قسوةً في قلبي، قال: أذبها بذكر الله))[٨٥].

فالقرآن الكريم هو روحٌ من عند الله يحيي به قلوبنا ليجعلها حية تقية نقية، فإذا كان غذاء الروح القرآن الكريم فلا شك أن سلوك العبد سوف يستقيم ويظهر جلياً على واقعه الذي يعيشه، قال تعالى:ُّ لخ لم لى لي مج محمخ مم مى مي نج نحنخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخيم يى يي □ □ □ُّ[٨٦].

وخلاصة هذا المبحث اجملها بالآتي:

١- احتوت سورة الحديد على توحيد الألوهية والربوبية، وكل واحد منهما له أثره التربوي والسلوكي على العبد.

٢- أن سورة الحديد مدنية، ورغم ذلك اشتملت على المسائل العقدية، لما للعقيدة من أهمية في العهد المدني.

٣- أن الواقع المدني والانفتاح على الدنيا، يحتاج إلى عقيدة راسخة، لمواجهة التحديات المعاصرة والطارئة.

٤- أن الإيمان والحياة، متلازمان في كل زمان ومكان.

٥- من أهم الآثار التربوية والسلوكية لتوحيد الألوهية في سورة الحديد:

- الإنفاق في سبيل الله.
- الخشوع.
- قيمة الدنيا والآخرة.
- الإيمان نور للمؤمن في الدنيا والآخرة.
- القرآن الكريم غذاء للروح.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي طاف بنا في رحاب سورة الحديد، مستجلياً تجليات توحيد الألوهية والربوبية فيها، ومستنبطاً آثارها التربوية والسلوكية، يمكننا تسجيل أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة على النحو الآتي:

أولاً: أثبتت الدراسة أن سورة الحديد، رغم مدنيتها، قد احتوت على مضامين عقدية عميقة، مما يؤكد أن القرآن الكريم لا يفصل بين العقيدة والتشريع، وأن بناء المجتمع المدني القوي يتطلب عقيدة راسخة وإيماناً عميقاً، خاصة في أوقات الانفتاح والتوسع الاقتصادي والسياسي.

ثانياً: بينت الدراسة المنهج القرآني الفريد في عرض العقيدة في سورة الحديد، والذي جمع بين المنهج العقلي الذي يخاطب العقول ويدعوها للتفكر في خلق السماوات والأرض، والمنهج الفطري الذي يوقظ الفطرة السليمة للإقرار بوحدانية الله وعظمته.

- أخرجه البخاري في صحيحه، باب فضل ذكر الله عز وجل، ج٨/ص٨٦، ح٦٤٠٧. وأخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، بلفظ (مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل [84]الحي والميت). ج١/ص٥٣٩،ح٧٧٩.

[٨٥] الوابل الصيب في الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، القاهرة، دار الحديث(١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ص٧١.

([٨٦]) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

ثالثاً: خلص البحث إلى أن لتوحيد الألوهية في سورة الحديد آثاراً تربوية وسلوكية بالغة الأهمية على الفرد والمجتمع، تتجلى في الحث على الإنفاق والبذل في سبيل الله، والدعوة إلى الخشوع ولين القلب لذكر الله، وتصحيح النظرة إلى الحياة الدنيا واعتبارها دار ممر وابتلاء، وتعظيم شأن الآخرة.
رابعاً: أكدت الدراسة على المعنى الجليل الذي أبرزته السورة، وهو أن الإيمان نور يضيء درب المؤمن في الدنيا والآخرة، وأن القرآن الكريم هو الغذاء الحقيقي للروح، الذي يحيي القلوب القاسية ويقيها من الغفلة والضياع. وفي ضوء هذه النتائج، يوصي البحث بضرورة العناية بدراسة السور المدنية دراسة عقدية وتربوية، وعدم قصر النظر فيها على الجوانب التشريعية فقط. كما يدعو إلى تفعيل هذه المعاني القرآنية العظيمة في المناهج التربوية والبرامج الدعوية، لتربية جيل مسلم متوازن، يجمع بين قوة الإيمان وصلاح العمل، قادر على مواجهة تحديات العصر ومغريات الحياة المادية، ومستنير بنور القرآن الكريم في كل خطواته. والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣. المسند الجامع، حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل، ط١، بيروت، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الشركة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٤. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن الحسن التركي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٥. المعجم الصغير (الروض الداني)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، عمان، دار عمار، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦. الزهد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٨. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
١٠. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١٢. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط١، بيروت، دار التراث العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٣. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، ط٣، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٤. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، ط٤، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع.
١٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.